

بَابُ الْحَبِيبَةِ الْأَعْرَابِ

— شرف العرب وفضاهم على الامم —

صدر الجزء الصادر في هذا الشهر من المقتطف بمقالة في عمران العراق أورد الكاتب فيها ما يخص مقالة لجريدة انديس في شريعة حموربي (وضبطه «همورابي») جاء فيها ان هذا الملك الشارع العظيم الذي يرى العلماء في أوروبا ان معظم التوراة مستمدة من شريعته هو من أسرة عربية الأصل قال «فالعرب هم الذين وضعوا تلك الشريعة» فحسب العرب نفرا وشرفا أن أقدم شريعة عرفت في الأرض الى هذا المهد هي منهم وآخر شريعة وجدت في الأرض فكانت خاتمة الشرائع الالهية جاءت على أيديهم فمن يفاخرهم في الأرض وهم ساسة الأمم ومهذبوها في القديم والحديث أولئك آباي خبني بمنام اذا جمعنا يا جبرير الجامع

نعم انهم قد هضموا أنفسهم منذ قرون فهضمت حقوقهم الأمم حتى صار يافظ المتعاطلون على موائد العلم والكتابة بدمهم والقول بأنهم لا استعداد فيهم للسياسة ولا للحضارة فصدق عليهم قول شاعرهم «ومن لم يكرم نفسه لا يكرم» ولا طريق لتكريم النفس إلا العلم والتهذيب فأما التهذيب فأهل البداوة منهم ارسخ الناس عرفا في اصول الفضائل وهي الشجاعة والشهامة والبرورة والتجدة والسخاء والوفاء والصفحة . واهل الحضارة منهم اتوى الناس استعدادا له . واما العلم فأله الذكاء والعقل والعرب اذكي الناس أفئدة واكبرهم حلوما وامن للعلم في كل زمانا طريقا فلا بد للعرب كثيرهم من التوصل الى العلم النبوي من الطريق الذي سار عليه الافرنج قبلهم فسادوا واعتزوا وأما علم الدين فهو منهم على طرف النمام . فاذا عقل سراهم هذا فلا يمدون وسيلة لاشراع هذا الطريق . وبالله التوفيق

— البيوت — المحبة الزوجية —

قال تعالى « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن

اليها» وقال « ولرجال عليهن درجة » وهي السيادة فالرجل والمرأة زوجان من نفس واحدة سعادتتهما في سكون كل منهما الى الآخر وشقاؤهما في نفور أحدهما من الآخر . هذا السكون فطري في البشر والحيوان وان شئت قلت في الاكوان ولكن البشر أعطوا علما واختياراً في التصرف بالنظرة قارة يسكون تصرفهم جارياً على سننها ونظامها فيرتبها ، وتارة يكون منحرفاً عنه فيسدها ويدلها ، فكل متأثر من الشقاء في البيوت فسببه فساد التربية وسوء الاختيار . وقد يصحب هذا الفساد شيء من العلم فيموهه ، وقد يكون مع الجهل فيشوّهه ، وقد ينتهي الجهل الى قلب الطباع ، وتغير الاوضاع ،

الرجل يسكن الى الاثني سكون فطرياً لانها أثنى وهي تسكن اليه لانه رجل . والرجولية صفات تتبعها أعمال كما قويت في الرجل فكان جديراً بزيادة ميل المرأة اليه والاثوثة صفات تتبعها أعمال كما قويت في المرأة كانت خليفة بزيادة ميل الرجل اليها . صفات الرجولية الشجاعة والتجدة والسيادة ومن أعمالها الحماية والمدانعة والكنالة ونحو ذلك وصفات الاثوثة اللطف والرفقة والحياء والمدانة ومن أعمالها التربية والخدمة كتربية الاطفال وتمريض المرضى ، ولذلك قلنا في مقالة عندناها لبيان مضار تربية النساء الاستقلالية ان هذه التربية تقرّب المرأة من صفات الرجولية فتفسد فطرتها وتضعف وساطتها بين الاطفال والرجل في نقل الطفل بالتدريج من طفوليته وإعداده للرجولية وبذلك يقل ميل الرجل وسكونه اليها لان الرجل لا يسكن هذا النوع من السكون الا الى الاثني من حيث هي أثنى تمتاز بصفات مخصوصة تمثل الاثوثة بما يفصلها عن الرجولية

سكون كل من الصنفين الى الآخر طبيعي لا يزول ولكن الصفات الطبيعية المذكورة تزيد قوة وتحفظه بفسادها وتفسده أو تضمه بعضها . وقد صارت الخنوة والزينة من عادة الشبان في المدن التي لا تربية فيها كعصر نصار النساء يمان الى ذلك في الرجال ولو بصرت المرأة التي تحب شاباً مختناً متورثاً (كثير الزينة والطيب) شاباً شهيم الخبان شجاع القلب مفردس الصدر ضخم الكراديس شثن الكفين سبط لزندين لفضله على حبيبها الخنث تفضيلاً . « هذا وما فكيف لو » ولو تربت تربية

حجة اظهور هذا الميل فيها اقوى فقد جاء في المقطف الميزان ما نصه :

ما تستحسسه المرأة في الرجل

« أتني هذا الموضوع على كثيرات من نخبة الكتابات الانكليزيات فكتبت سارة بريلي تقول: ان المرأة تعجب بشجاعة الرجل واستقلاله وتود ان يكون زوجها متساظلاً عليها واتقد كان ذلك شأنها منذ العصور الغابرة وان كان العمران الحاضر قد ساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق لكن الاعجاب بقوة الرجل لا يزال ديدن المرأة ولذلك تراها تعجب بالجنود لانهم يمثلون القوة البدنية وبخدمة الدين لان لهم سلطة أدبية ودينية

وكتبت ليداس داندسن: ان المرأة ضعيفة فتعجب بقوة الرجل سواء كانت جسدية أو عقلية أو أدبية وهي تطلب رجلاً يسود عليها فاذا وجدته خضعت له وقد غرس هذا الحلق في فطرتها ولذلك تصف الرجال بما يتقصها وتعبدهم ولا يعاب النساء بالوجه الجميل ولا يفتنن منه اذا لم يكن جميلاً لان ليس فيهن ذوق خاص بالجمال كما في الرجل وقد خصت الطبيعة الرجل بحب الجمال وخصت المرأة بالجمال لكي يكون جذاباً لها اليها وكذلك خص الرجال بالقوة فصارت قوتهم جذاباً للنساء اليهم وهن يعجبن بالشجاعة والقوة والصبر على المكره هذه هي الصفات التي تود المرأة ان يكون زوجها متصائباً وهي لا تسامحه اذا فقد هذه المزايا ولكنها تسامحه اذا فقد غيرها

وكتبت اداين سرجنت: ان القوة الجسدية تجذب المرأة والقوة العقلية تسحرها والقوة الروحية تسلط عليها وسبب ذلك واضح وهو ضعف المرأة ثلاثي يتولى على قلبها مثل الاعتقاد بان زوجها قوي الارادة أو قوي الذراع

وكتبت سارة دودني: ان المرأة تعجب بقوة الرجل ونظرة واحدة الى رجل قوي تنسينا مئة وجه جميل وخطاب فصيح الا اذا كانت لنا عيون لا تبصره وأقول بالاختصار ان الشيء الذي تعجب به أكثر من غيره هو القوة والعظمة مع الميل الى الحلم وكتبت ماري كنور ليتن: انه اذا كان في رجل دليل على انه يفعل فعل الجياورة حينما تدعو الجمال الى ذلك فهو الذي تعجب به المرأة أكثر من غيره وتفضله على غيره وما من امرأة تعجب بجمال أو تحبه وليس لجمال المنظر شأن كبير في عيون النساء

وكتبت مس اليصابات بنكس: ان الشجاعة والحلم أسمى مناقب الرجال في عيون النساء وكل امرأة تحب ان يكون زوجها سيداً عليها
وكتبت السيدة ميد: ان المرأة تتبع الرجل اذا كان قوياً وتعبدته اذا كان مع قوته كريم الاخلاق

وكتبت مس ائلي هدل: ان كرم الاخلاق خير الصفات التي يتصف بها الرجل والكتابات خمس عشرة من أشهر كتابات الانكليز وقد كدن يتفقن كاهن على ان المرأة تفضل الشجاعة على غيرها من أوصاف الرجال « اه

...

وقد سر القراء بما كتب المقتطف وكتب اليها صاحب الامضاء ما يأتي :
حضرة العلامة المنضال منشي المنار الزاهر

طلامت في الاخبار المامية من مقتطف شهر مايو الجاري سؤالاً وجهه أحد علماء الانكليز لجماعة النساء عن ما تستحسنة المرأة في الرجل فأجاب عن هذا السؤال خمس عشرة كاتبة من فضليات نساهن وتد كدن ان يتفقن على ان المرأة تفضل الشجاعة والقوة على غيرها من أوصاف الرجل وقد ذهب بعضهم الى ذكر أوصاف لأخلو من حقيقة وهو بحث يحق الانكليزيات ان يقتخرن به إذ طابق ما جاء في كتابنا الحكيم حكاية عن موسى وابنتي شيب عليهما السلام في سورة القصص « قالت إحداها يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين » ذلك بعد ان سألهما موسى عليه السلام عند المساء عن سبب ذود غنمهما « قال ما خطبكما قالتا لانتي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقي لهما » برفعه الصخرة عن فوهة البئر بذراعيه القويتين دون انتظار مجيء الرعاء وهذا مما يدل على ما كان عليه موسى عليه السلام من القوة والشجاعة ولذلك أعجبت احداها به وارادته زوجها لما على فقره وعدم معرفتها اصله ونسبه وهذا مما يثبت لنا ان قرآنا الحكيم لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها من امر هذا الكون العظيم من اخلاق وعاتات بني الانسان وما تجري عليه سنن جميع المخلوقات فسبحان الله العلي العظيم

ومن موجبات الاسف انه يوجد بين ايدينا هذا الكتاب الكريم شاهلاً لجميع المطالب ونحن المسلمين في لوعته وعن محكم آياته وغيرنا يبحث وينقب عن الحقائق

حتى يجدها ولو اشتغلنا بما في كتابنا لو وجدنا فيه من الفوائد الجليلة المتافع مابه رفع شأننا دنيا واخرى وما كان لاحد ان يسبقنا في مضمار العلوم والمعارف مادمننا عاكفين عليه ولكن هو انكسل والتقليد الأعمى قد ألقيا على بصائرنا غشاوة كثيفة لايزيلها الا الحض على التعليم الصحيح دون التناث الى مافي المجلدات الضخمة بل العمل بمقتضى الحال ومجاراته الامم الراقية بقول افرادها فاذا نحن جاريتاهم في مباحثهم ومطالبهم وبين ايدينا هذا المرشد الصادق فلا شك اننا نصبح على درجة عالية لا يصلها الا من اتبعنا وعمل بمقتضى شريعتنا والسلام

(حسين العقاد)

(الاحتفال بمدرسة الشوربجي في كفر الزيات)

احتفل في يوم الجمعة الماضي بافتتاح مدرسة مصطفى بك الشوربجي التي انشأها في كفر الزيات احتفالاً حضره الجلم التفتير من وجهاء العاصمة في مقدمتهم مفتي الديار المصرية وبعض العلماء وعدلي باشا يمكن محافظ مصر وبعض الاعيان ومن أصحاب الجرائد صاحب المؤيد وصاحب الوطن وصاحب الجوائب المصرية وصاحب الرائد المصري وبعض وجهاء الاسكندرية وطنطا وغيرها من مدن القطر. وقد سبق لنا ذكر الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة في شعبان الماضي وقد تم بناؤها في نحو ستة اشهر لما للمنشي حياه الله تعالى من الهمة العالية والعناية الصحيحة في هذا العمل العظيم بديء الاحتفال بتلاوة آيات شريفة من سورة الفتح وبانشاد التلميذات والتلامذة بعض الاناشيد والخطب في فضل العلم والتعلم ومنهم حفيد وحفيدة لصاحب المدرسة فخراً بمجدهما وحق لهم الفخر به

ثم بعد ذلك دعيت كاتب هذه السطور الى الخطابة فقمت وقلت بعد البسملة والحمدلة والتصلية ما خلاصته

كنت حضرت الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة ودعيت الى الخطابة فقلت كلمة شكر وكلمة ترغيب وقد دعيت الآن لقول كلمة أخرى الا اني اراني في موقفى هذا غيري في موقفى الأول اراني في حاجة الى الاعتذار وما كنت مقتدراً. اهتذر عن ذنب

التقصير قبل ملبسته فاني اتوقعه لأنه يتنازعني الآن شعور ان ما كا على نفسي امرها
 - شعور السرور والابتهاج بسماع الكلام العربي النصيح من التلميذات على حين
 اننا نرى العجايز لا يصححن قراءة الفاتحة. هذا الشعور تد ابكاني من حيث كان
 ينبغي ان يضحكني سروراً ولكن الجو الذي نهيش فيه مملوء بالمبقيات فالجهل العام
 وفساد الاخلاق والفقر وتقطع الصلات الاجتماعية كل ذلك يبكي ولكن تكسرت
 النصال على النصال فحفت الميون بعد ما كانت تبكي وصارت لا تجود بالدمع الا في
 موقف السرور. والشعور الثاني هو ان في هذا المجلس روحا عالية تفيض العلم والعرفان
 في هذه البلاد وأنا ممن يستمد منها لذلك اخجل ان اعرض شيئاً من العلم في مجلس
 تحضره هذه الروح المالية .

اعرد الى ذكر الشعور الأول فأقول انه منبت عن روح البر والخير التي
 انشأت هذه المدرسة لافادة العلم وهي روح مصطنع بك الشوربجي ازكية. قد كنت
 قلت في كلمتي الأولى ان إنشاء المدارس افضل من إنشاء المساجد من حيث ان المصلي
 في المسجد اذا كان جاهلاً تكون عبادته فاسدة وذات ذنب يستحق العتاب وفي المدارس
 يزاج الجهل وتصح اعمال الدين واعمال الدنيا . واذا كان العلم افضل الاشياء فللمساعدة
 عليه مساعدة على افضل الأعمال وصاحبها يستحق افضل الثناء والشكر فيجب ان
 نشكر لهذا الرجل الجليل عمله والله تعالى يشكره له ويجزيه عليه افضل الجزاء
 ثم انتقلت الى حث الأغنياء على انشاء المدارس ونشر العلم فقلت : لا ادري اي
 فضل واي فائدة للمال اذا كان صاحبه لا ينفق من فضل ماله في هذا السبيل وهي
 افضل السبل . ثم بينت فساد رأي من يجمع المال لأجل اللذات الحسية وقلت :
 لا اري مثلاً ان يجمع المال نيكتره في الصناديق اظهر محاضره الامام الغزالي للمرابي الذي
 يجمل المال مقصوداً لذاته في العمل والكسب إذ قال انه مثله مثل من يجلس القاضي
 العادل الذي يفصل في الخصومات وينصف المظلوم من الظالم ويترك اناس فوضى
 يتناهبون ويتواثبون . وان الذي يقدر على نشر العلم ثم يقصر فيه اجدر بهذا المثل
 فان اهل التعدي ومرتكبي الجرائم انما يجترحون السيئات باغواء الجهل وفساد
 التربية فان الربى العالم بما لغيره عليه من الحقوق لا يسرق ولا يعتدي فانه جميع

الجرائم التي تقع في البلاد على عاتق الاغنياء بل عليهم تبعة جميع ما نحن فيه من التأخر في العلم والكسب والشؤون الاجتماعية

وإذا كانوا يجمعون المال لأجل الشرف وارتفاع المكانة ففسد زال ذلك الزمان الذي كان يعد فيه التوسع في الاتفاقيات على احتفالات الافراح والمآتم والموائد من الشرف وصارت هذه النفقات منتقدة ومنظورة بعين السخط من العقلاء والفضلاء

وأما الاتفاقيات في طريق العلم ففسد كان ولا يزال هو الشرف الاعلى وصاحبه هو المحمود عند الله وعند الناس بل هو أفضل اناس اذا قام بحقوق المال مع سائر الحقوق وهو الذي يسمى الغني الشاكر

يتوهم قوم ان الزهد الذي يستحبه الدين عبارة عن اختيار الفقر وتفضيله والرغبة عن الكسب وهو توهم باطل فان النبي صلى الله عليه وسلم فضل الاخ المكتسب على الاخ المنقطع لعبادة . أزيد على هذا ان الحديث الذي استدل به بعض العلماء على ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر قد استدل به نفسه آخرون على ان الغني الشاكر أفضل . الحديث هو أن بعض الفقراء شكوا للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سبق الاغنياء لهم بالخير والاجر لانهم يصلون ويصومون مثلهم ويتصدقون بفضول أموالهم فأمرهم بالذكر والتسبيح والتحميد فرضوا ثم عادوا وقالوا إثمهم يفعلون ذلك فقال « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » والمتبادر أن الإشارة الى المال الذي ينفق في سبيل الله . وسبيل الله هو كل ما فيه فائدة ومنفعة للناس . وإنما الزهد المحبوب هو ان لا يكون الانسان عبدا للمال وهو زهد النفس

هذا هو الغني الذي يجمع للانسان بين خيري الدنيا والآخرة . ويظن بعض الناس أن عمل الخير لأجل الشرف والمحمدة مذموم في نظر الدين ولا ثواب لصاحبه عند الله تعالى بل هو مؤاخذ كما يؤخذ من كتب الصوفية . إن هذا الظن غير صحيح وما كان الله ليؤاخذ الانسان على شيء أودعه في فطرته وجماله سائقا له الى كماله وهو حب المحمدة الحقة وإنما المذموم عند الله تعالى وعند اناس هو حب المحمدة الباطلة والثناء الكاذب . ما توعد الله الذين يحبون أن يحمدا بما فعلوا وإنما توعد الذين

« يحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا » . كيف بكرة الله تعالى بايمان حب . البناء الحقي

ورفعة الذكر وقد امتن بذلك على أفضل العاملين وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى في خطاب خاتم النبيين « ورفعتنا لك ذكرك » وقال تعالى في كل من إبراهيم وموسى وهرون وغيرهم من الأنبياء « وتركنا عليه في الآخرين » أي تركنا عليه التناء الحسن

حب المحمدة الحققة لا ينافي كون العمل الصالح لوجه الله تعالى بل هو معنى من معانيه . إننا لن نبلغ نفع الله فننفعه ولن نبلغ ضرره فنضره كما ورد وإنما كنا نعمل الخير لأجائنا لا لأجله . فابتغاء وجه الله في العمل هو إرادة المنفعة الباقية به فإن لكل شيء في هذه الدنيا وجهين — وجهها إلى الحظوظ الجزئية الفانية ووجهها إلى المنافع الكلية الباقية وهذا هو وجه الله تعالى والذي يرضيه ويثيب عليه . وإثناء عليه حق « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

إذا عرف الناس للعامل المحسن فضله : وشكروا له عمله . يكون ذلك باعثاً لهم إلى المباراة والمسابقة في ميادين الأعمال النافعة . وإن تقدم الأمم وارتقاءها على قدر مبارات أفرادها في الأعمال النافعة ومسابقتهم في ميادينها . وإذا كان الملوك والأمراء هم الذين ينجحون بما يكون من أفراد رعاياهم ويقدرون المحسنين قدرهم فلا تسلب عن مبلغ تأثير ذلك في تقدم الأمة وارتقاؤها . أذكر أن السلطان ملكشاه السلجوقي قد احتفل بعالم نبع في عصره لأذكر اسمه الآن وكان من عاداتهم أن يقودوا في موكب الاحتفال الخيل المسومة أمام المحتفل به وعليها الميأر الموقفة . وكان من عناية السلطان أن مشى في الموكب مشياً ووضع على عاتقه وظهره ميسرة من الميأر التي توضع على الخيل فلامه وزيره نظام الملك في نفسه على هذه المبالغة في التواضع وسأله عن السر في ذلك فقال له سأجيبك عن هذا السؤال بعد بضع سنين فلم تمر السنون المئيتة إلا وقد نبع في تلك البلاد عدد عظيم من العلماء الأعلام فقال السلطان للوزير هذا هو جواب سؤالك

قلت : وأجدر أمراء المسلمين بالعناية بأمر العلم في هذا العصر أمير هذه البلاد فإنه أعرفهم بقيمة العلم لأنه قد تربى في المدارس العالية وأخذ من العلوم حظاً لا يعرف أمراً مسلماً يساهم فيه . فإذا هو أظهر رضاه وانتباطه بمثل هذا العمل الجليل فلا

نلت ان نرى الأغنياء والوجهاء يتبارون في مثله : (قلت هذا وأمامي مندوب من الامير يحمل الوسام العثماني من الدرجة الثالثة لمصطفى بك الشوربجي كما يأتي)
ثم بعد ختم الكلام بالحث والترغيب دعي الى الخطابة ابراهيم بك الهلباوي فقام واعتذر بمثل ما اعتذرت به وزاد عذراً ثالثاً وهو أنه لم يكن يتوقع الخطابة ثم قال إنه يوافق الخطيب الأول في قوله الا أنه لا يرى حوله الا مايسر من الاقبال على العلم وافتتاح المدارس وذكر حال البلاد قبل ثلاثين سنة وما كانت عليه من الرغبة عن العلم والتعليم لاسيما تعليم البنات وقال إن الأهالي كانوا يعتقدون ان تعليم العلوم اذا لم يكن مذموماً بلسان الدين فانه ليس محموداً وان حال العلماء كان يقوي هذا الاعتقاد فيهم وان من تحول الحال أن صرنا نرى كبار العلماء تؤسس المدارس وتحضر احتفالها وان أكثرهم يرسلون أولادهم الى المدارس لابسى الطرايش والسراويل الضيقة كسائر أبناء العصر الجديد . وخص بالذكر مفتي الديار المصرية ركن العلم الركين ورئيس الجمعية الخيرية الاسلامية التي تدير عدة مدارس منتظمة لتعليم أولاد الفقراء . وذكر مدارس جمعية المساعي المشكورة وما كان من الصعوبة في تأسيسها . وكذلك مدارس جمعية العروة الوثقى . واستطرد من ذكر الجمعيات الى البناء على صاحب الاحتفال مصطفى بك الشوربجي وقال انه صار فينا الفرد يعمل عمل الجمعية كك هذا الرجل الفاضل الذي وجه عنايته الى تأسيس المدارس المتعددة

ثم قام بعده جندي افندي ابراهيم صاحب جريدة الوطن الغراء خطيباً وقال في فاتحة كلامه ان الخطيبين السابقين اعتذرا بما اعتذرا به عن التقصير الذي تقتضيه مهابة روح العلم الحاضرة وانه أجدر بالاعتذار لولا أن جرأه اعتقاده بحلم العلماء وإعزازهم ثم قال ان الخطيبين تسكلموا في فضل العلم والحث عليه وانه اختار ان يجمل معظم كلامه في مكارم الأخلاق فان العلم لا يفيد بدون مكارم الاخلاق شيئاً وأطلب في ذلك ماشاء وأثنى على المحتفل بما هو أهله

ثم رغب مدير الاحتفال الى الاستاذ الامام بأن يشرف الآذان بدرر كمله ويحيى العقول بسقود الجوهر من حكمه ، فقام واقفاً ولما وقف اضطرب الجمع

وظفقوا يقتربون حتى كادوا يكونون عليه ليدا . ولما تكلم امتدت الاعناق ، وشخصت الأبصار ، وأصاحت الآذان ، وخشعت الاصوات ، وأصر العازفون بالموسيقى بالكف عن عزفهم . ولكن الاستاذ كان لسوء الحظ قد عرض له شبهة من منعه من رفع الصوت والاسترسال في الكلام حتى ترك لها الدرس في الجامع الأزهر فلم يطل القول كما كان يجب هو ويجب اناس وساوى في الاعتذار الخطباء الذين اعتذروا بهابته وإجلاله عن الاسترسال في القول والاجادة في الخطابة

اعتذر بما ذكر وقال ان هذا المدر كاد يمنعه حضور الاحتفال بالمرّة كما منعه الاجابة الى حضور الاحتفال التأسيسي ولكنه تحمل المشمة للترغيب والتنشيط في إنشاء بيوت العلم ورؤية هذا الرجل الموفق للخير المسوق انيه بوازع الفطرة السليمة (قال) : انني من زمن بعيد كنت أشتهي ان أرى الخير الفطري البسيط في الانسان وما كنت أظفر به . رأيت كثيراً من الاخيار ولكنني كنت أرى الخير فيهم مركباً من الاستعداد الطبيعي والتأديب الصناعي لا بسيطاً ساذجاً حتى اذا رأيت اليوم هذا الرجل مصطفى الشوريجي رأيت جمال الفطرة الانسانية في بساطتها وسذاجتها . رأيت هذا الرجل مسوقاً الى عمل الخير بنائق حب الخير لا يتخي به حمداً ولا شكراً إلا وجه الله ومرضاته وانني أراه مدفوعاً الى مثل هذا الاحتفال . ولولا ذلك لم يكن يخطر له ببال ، على انني موافق على مقال الخطيب الأول في حب المحمّدة الحقّة ولكن هذه مرتبة أخرى لانكاد توجد الا في الفطرة السليمة

رزق هذا الرجل مالا فاهتدى الى إنفاقه في أفضل وجوهه ووضع في أشرف مواضعه وليس هذا بالأمر الصغير فقد قال علماء الاقتصاد ان الدراية والعناية التي يحتاج اليها في انفاق المال تزيدان عما يحتاج اليه في جمعه عشرة اضعاف . فقلما يحسن انفاق المال من لم تعلم هذا العلم في المدارس العالية . ولكتنا نرى اكثر الذين تقلبوا في المدارس وتوسعوا في درس علم الاقتصاد السياسي من أهل بلادنا هم أشد الناس إسرافاً في المال وتبذيراً له وقلما يضمون منه شيئاً في موضعه ونرى هذا الرجل العامي البحت الذي تربى في الغيطان والمزارع لاني المدارس فلم يسمع ببذا العلم قد وفق الى عمل العلماء الراسخين فيه ثم قام يعلم المتعلمين بحاله كيف ينفقون . ويعلم غير المتعلمين بما

ينبئ لهم من المدارس كيف يعملون .

ثم قال : أما العلم وفضله والترغيب في نشره فقد تكلم فيه الخطباء وأنا موافق لهم فيما قالوا ولا خلاف بينهم في الواقع فان الأول تأسف لتأخرنا في العلم بالنسبة الى ما نحن في أشد الحاجة اليه واعتبار ان ما عندنا لا يقع أدنى موقع من حاجتنا . والثاني أظهر السرور والاستبشار من حالنا العلمية بالنسبة الى ما كنا فيه ولا شك انه يوجد فينا حركة نحمد الله عليها (اي ان الخطيب الأول نظر الى الحال مع المستقبل والخطيب الثاني نظر الى الحال مع الماضي وهذا هو الواقع منا حقيقة) وأما الثالث فقد تكلم عن مكارم الاخلاق وكون العلم لا يفيد بدونها شيئاً . ولا شك ان مكارم الاخلاق من لوازم العلم الصحيح الذي مدحه الخطباء ، ومدحه جميع العقلاء . فاتهمس يعنون بالعلم ما كان ملكة في النفس . والملكة من مادة الملك فعناها ان يكون العلم مالكا للنفس مصرفا لها في شؤونها . ولا معنى لمكارم الأخلاق الا ان تكون ارادة الانسان تابعة للعلم الصحيح بوجود المصالح والمنافع . فالعلم ومكارم الاخلاق متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر . ومن أطلق العلم على غير هذا المعنى الذي قلته وقال إنه لا تأثير له في الأعمال ولا في النفس فهو متجاوز أي منتقل عن الحقيقة الى تقيضها وان شئت قلت انه كاذب ولم يفهم معنى العلم . ثم ذكر الاستاذ ان الحجاب الحديوي قد أرسل مندوبا من قبله لحضور هذا الاحتفال بعناية بصاحبه وان عناية به تمثل هذا الأمر لها من التأثير في الناس ما يساوي عناية أمة كاملة به (قال) وسيكون كلامه هو خاتمة الكلام . وعند ذلك نهض المتدوب وقام الناس وذكر ان مولاه أرسله ليحضر هذا الاحتفال ويبغ صاحبه مصطفى بك الشوريجي انه سرور ومغبوط بهذه الخدمة الجليلة للبلاد ويقده الوسام العثماني من الدرجة الثالثة وكان الوسام في يده ومصطفى بك الشوريجي واقف فأعطاه اياه فأخذه ووضع في جيبه . ولو قلده اياه تقليداً لكان أجمل وأكمل . والمزبة في هذا الوسام من وجه واحد وهو ان الامير أرسله مع مندوب من قبله حضر الاحتفال باسمه فكان كما قال الناس بمثابة حضور الأمير بنفسه ولولا ذلك لما كان له كبير شأن فان الرتب والوسامات في مصر صارت اكثر ابتداء منها في الاستانة . ثم ختم الاحتفال

بقرآءة آيات من الكتاب العزيز وكان ذلك قبيل الظهر ثم نصبت بعده الموائد فقدمي
الجموع وانصرفوا حامدين شاكرين .

(الإصلاح الشرعي في السودان المصري)

يتمنى الإصلاح في السودان كتمشي البرء في السقم ومن فضل الله تعالى على
هذه البلاد ان كان الشيخ محمد شاكِر هو قاضي القضاة فيها وحسبك انه موضع
إعجاب اللورد كرومر فن دونه من رجال السياسة والأدارة والقضاء الانكليز الذين
قلما يشهدون لشرقي في هذا الزمن . ولا شك عندي ان رضاء اللورد كرومر
وحاكم السودان العام من هذا الرجل وثناءها عليه والناية باجابة اقتراحاته وتنفيذ
مشروعاته ولو بالتدريج من دلائل حسن النية في عمران السودان وإقامة الشرع
الاسلامي فيه إقامة لانظير لها في بلاد إسلامية في عصرنا هذا

ذكرنا في الجزء الثاني ان الحكومة السودانية قررت إنشاء مدرسة قضائية
لتخريج القضاة الشرعيين وما ذلك الا مشروع من مشروعات قاضي القضاة ثم إننا
علمنا مما وصل إلينا من أبناء تفريراته التي رفعها الى الحكومة آراء سديدة في
إصلاح المحاكم بجميع فروعها وأعمالها الادارية والشرعية والمالية . ولم يكف بهذا
حتى اقترح على الحكومة نشر العلم الاسلامي وعمار قالمساجد واقامة الشاكر الدينية .
وقال ان البلاد السودانية الآن في حاجة الى بناء خمسين مسجداً وان للحكومة ان
تستعين على بناها بديوان الاوقاف العمومية في مصر . واقترح تعيين رواتب العلماء
الذين تفلتوا من الفتنة السودانية وإعانة تلامذتهم المشتغلين بطلب العلوم الدينية لتنفخ
في الأمة روح الميل الى العلوم الحقيقية وليكون من هؤلاء التلامذة طائفة تصالح في
المستقبل للوعظ والارشاد وتعليم العامة وقال في بيان فوائد ذلك ما منناه :

ان من يتبع الحوادث المشؤمة الماضية ويندها الى عللها وأسبابها الحقيقية يعلم
ان مشارها الاكبر خلط التعاليم الدينية بالتلبس على العامة والشعوذة والدجل وإيهام
البسطاء بذلك ان أولئك الدجالين المحتالين أولياء الله وان اتباعهم واجب وطاعتهم
مفروضة . فملي الحكومة ان تستأصل جرائم هذه الخرافات بالتعلم الاسلامي